

المبحث الخامس :

الجالية المسلمة في الغرب، وسبل مواجهة المنحرفين
منهم

المبحث الخامس

الجالية المسلمة في الغرب، وسبل مواجهة المنحرفين منهم

الجالية المسلمة في الغرب أحد الأصناف الذين تقترحهم (راند) ضمن الشبكات الإسلامية (المعتدلة)؛ ليقوموا بمواجهة الإسلام بتطبيقه الصحيح، القائم على الكتاب والسنة، والملتزم بهما، ويقوموا كذلك بتعزيز الجهود الداعية إلى الديمقراطية، وغير ذلك من الأهداف التي يسعى الغرب إلى تحقيقها.

وفيما يلي ثلاثة مطالب، تتضمن: تعريف الجالية، وأسباب هجرتها، والمخاطر التي تواجهها، والمهام التي تنشدها الولايات المتحدة منهم لدعم مصالحها في العالم الإسلامي.

المطلب الأول: تعريف الجالية في اللغة والاصطلاح:

١- تعريف الجالية في اللغة:

«الجالية: الذين جَلَوْا عن أوطانهم... والَجَالَة مثل الجالية»^(١).

«والجلاء: الخروج من البلد»^(٢).

«والجلاء - كَسَمَاءٍ -: الأَمْرُ الجَلِيُّ»^(٣). «وجلا الأمرَ وجَلَّاهُ وجَلَّى عَنْهُ: كَشَفَهُ وأَظْهَرَهُ...

وأَمْرٌ جَلِيٌّ: وَاضِحٌ»^(٤).

«وجلا النَّحْلَ جَلَاءً: دَخَنَ عَلَيْهَا لِيَشْتَارَ الْعَسَلَ»^(٥).

«والجلا...: انْحِسَارُ مُقَدِّمِ الشَّعْرِ أَوْ نِصْفِ الرَّأْسِ»^(٦).

«والجلاءُ والجِلاءُ: الْكُخْلُ؛ لِأَنَّهُ يَجْلُو الْعَيْنَ»^(٧).

وهناك غيرها من المعاني اللغوية.

٢- تعريف الجالية في الاصطلاح:

تطلق الجالية في الاصطلاح: «على كل جماعة تعيش خارج حدود الدولة التي تنتمي إليها»^(٨).

(١) الصحاح ٢٣٠٣/٦؛ ولسان العرب ١٤/١٤٩، مادة: (جلا) كلاهما.

(٢) المرجعان السابقان: الصحاح ٢٣٠٤/٦.

(٣) القاموس المحيط، ص ١٦٤٠، مادة: (جلا)؛ وينظر: لسان العرب ١٤/١٥٠-١٥١.

(٤) لسان العرب ١٤/١٥٠.

(٥) القاموس المحيط، ص ١٦٤٠؛ وينظر: لسان العرب ١٤/١٥٠-١٥١.

(٦) القاموس المحيط، ص ١٦٤٠؛ وينظر: الصحاح ٢٣٠٤/٦؛ ولسان العرب ١٤/١٥٠-١٥١.

(٧) لسان العرب ١٤/١٥٠؛ وينظر: الصحاح ٢٣٠٤/٦.

(٨) الأحكام السياسية للأقليات المسلمة في الفقه الإسلامي، سليمان محمد توبوليكا، (الأردن وبيروت،

دار النفائس ودار البيارق، ١٤١٨هـ)، ص ٢٧. وهذا تعريفه للأقلية، لكنه من أجمع التعريفات التي

وقف عليها البحث فيما يتعلق بالجالية.

وقد بدأ ظهور الجالية أو الأقلية المسلمة منذ هجرة الصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة، فقد كَوَّنوا فيها جالية إسلامية. ثم قامت دولة الإسلام في المدينة، وتوسعت، واختفى وجود الجالية المسلمة إلا قليلاً؛ لقوة الإسلام، وقوة دولته، فكان المسلم لا يقيم إلا حيث الإسلام. ثم عادت الأقليات المسلمة في القرون المتأخرة، بصورة لم يشهدها التاريخ الإسلامي من قبل؛ بسبب ضعف دولة الإسلام، وذل المسلمين، فلا كان قوي يأوون إليه بعد الله تعالى، ولا دولة تحميهم. ويمكن القول: إن الجالية المسلمة تقوى وتكثر متى ضعف الإسلام، وتقل وتختفي متى قويت دولة الإسلام، وعز شأنها^(١).

لكن هجرة الصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة تختلف عن جاليات اليوم، فإن الصحابة رضي الله عنهم هاجروا بصفة مؤقتة ولم تقرر أعينهم بالبقاء في بلاد الكفر، أما كثير من الجالية المسلمة اليوم فقد قرروا البقاء، وتناسلوا في البلدان التي هاجروا إليها، حتى أصبح نسل كثير منهم يدين بدين تلك البلدان، أو يمثل قيمها.

وتختلف اليوم بلاد الكفر التي يهاجر إليها المسلمون، من حيث قدرة المسلم على عبادة ربه تعالى دون حرج؛ فبعضها تسمح للمسلم بحرية كبيرة في أداء عباداته، وبعضها تفرض بعض القيود، وبعضها لا تسمح له أبداً بإظهار أي نوع من عباداته، فكثير من الدول الشيوعية سابقاً.

والجالية المسلمة المقصودة في هذا المبحث ليست تلك الجالية التي لا تزال مستمسكة بدينها، فلم تؤثر عليها المذاهب والأفكار الغربية المخالفة لشريعة الإسلام. وإنما المقصود تلك الجالية التي من أصلها منحرفة، أو دخلها الانحراف العقدي أو الفكري أثناء عيشها في الغرب.

(١) الأقليات الإسلامية وما يتعلق بها من أحكام في العبادات والإمارة والجهاد، محمد بن درويش بن محمد سلامة، رسالة ماجستير غير منشورة، (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤١٩-١٤٢٠هـ)، ص ٢٣.

وإذا عُدَّت المشكلات التي تواجه الجالية المسلمة في الغرب، ذُكر من أهمها: الانتماء إلى فرق تُظهر الإسلام وتبطن الكفر، أو الانتماء إلى فكر يُعادي الإسلام، ويعمل كلاهما جاهداً على الصد عن دين الله تعالى^(١).

(١) التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، ط٢، (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١٦هـ)، ٦٩٤/٢٢.

المطلب الثاني : أسباب هجرة المسلمين إلى بلاد الكافرين، والمخاطر التي تواجههم:

هناك أسباب طوعية وقسرية، دعت بعض المسلمين إلى الهجرة إلى الغرب، والسكنى في دياره، سواء كانت هجرة دائمة، أم سفرًا مؤقتًا بعدد من السنين. ويرجع أكثرها إلى الأسباب التالية:

- ١- جلب الأوروبيين لكثير من المسلمين الأفارقة إلى أمريكا، بعد ما فرضوا عليهم الرق. وهم يمثلون اليوم أكثر المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية^(١).
- ٢- الهرب من الاضطهاد الشيوعي للمسلمين في روسيا وأوروبا الشرقية^(٢).
- ٣- الهرب من الاضطهاد اليهودي للفلسطينيين^(٣).
- ٤- الهرب من اضطهاد بعض الحكومات^(٤) الإسلامية وغير الإسلامية.
- ٥- الهرب من آثار الاضطرابات، والنزاعات الداخلية، والانقلابات، والأعمال الاستبدادية، والأزمات السياسية^(٥).
- ٦- البحث عن وسائل رزق أكثر وفرة؛ لتحسين الوضع المعيشي^(٦).

-
- (١) الأقليات المسلمة في الأمريكتين والبحر الكاريبي، ص ١٠.
 - (٢) البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر: المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، محمود محمد شاكر وآخرون، (الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٩هـ)، ص ٧٦٣-٧٦٤؛ والأقليات المسلمة في الأمريكتين والبحر الكاريبي، ص ٢٤؛ والتاريخ الإسلامي ١٩/٢٢-٢٠.
 - (٣) الأقليات المسلمة في الأمريكتين والبحر الكاريبي، ص ٢٤؛ والأقليات الإسلامية في العالم، د. محمد علي الضناوي، (بيروت، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ)، ص ١٦.
 - (٤) القاموس السياسي، ص ١٣٤٢، مادة: (هجرة)؛ والمرجعان السابقان.
 - (٥) القاموس السياسي، الموضوع السابق؛ والأقليات الإسلامية في العالم، ص ١٦؛ والتاريخ الإسلامي ١٩/٢٢-٢٠.
 - (٦) القاموس السياسي، ص ١٣٤٢، مادة: (هجرة)؛ والأقليات المسلمة في الأمريكتين والبحر الكاريبي، ص ٢٤؛ والأقليات الإسلامية في العالم، ص ١٦؛ والتاريخ الإسلامي ١٩/٢٢، ٢٠.

٧- العمل في السفارات والقنصليات، وأغلب من يعملون فيها يصطحبون معهم أزواجهم وأولادهم^(١). فمنهم من يستقر في تلك البلدان، ومنهم من يتزوج من أهلها ويحصل على الجنسية.

٨- الدراسة^(٢)، والابتعاث؛ حيث يُفضّل بعض من يذهب لهذا الغرض البقاء في بلد الدراسة حتى بعد انتهاء الغرض، وقد يختار البقاء فيها بصورة دائمة. مع كل تلك الأسباب لم يجد بعض المسلمين بديلاً صالحاً من البلدان الإسلامية، يهاجرون إليها؛ مما اضطر بعضهم لاختيار البلدان الكافرة. وبعضهم فضّل الهجرة إلى هذه البلدان اختياراً لا اضطراراً؛ لمزايا دنيوية قد لا تتوافر في الدول الإسلامية.

قال الله تعالى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾^(٣). قال ابن كثير رحمه الله: «هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين بالهجرة من البلد الذي لا يقدرّون فيه على إقامة الدين، إلى أرض الله الواسعة، حيث يمكن إقامة الدين، بأن يوحدوا الله ويعبدوه كما أمرهم»^(٤).

«قال الماوردي: إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار إسلام، فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها؛ لما يترجى من دخول غيره في الإسلام»^(٥). وقال ابن تيمية رحمه الله: «الإقامة في كل موضع تكون الأسباب فيه أطوع لله ورسوله، وأفضل للحسنات والخير - بحيث يكون أعلم بذلك، وأقدر عليه، وأنشط له - أفضل من الإقامة في موضع يكون حاله في طاعة الله ورسوله دون ذلك... فقد يكون مقام الرجل في أرض الكفر

(١) التاريخ الإسلامي ٢٠/٢٢.

(٢) الأقليات المسلمة في الأمريكتين والبحر الكاريبي، ص ٢٤؛ والتاريخ الإسلامي ٢٠/٢٢.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٥٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤٣٠/٣.

(٥) هكذا نقله ابن حجر - رحمه الله - مختصراً، فتح الباري ٢٧٠/٧؛ وقد فضّله الماوردي - رحمه الله - في

في الحاوي الكبير، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق عبد الله محمد نجيب عوامة، (بيروت،

دار إحياء التراث العربي، ١٤٣٠هـ)، ١٨/٨٨-٨٩.

والفسوق من أنواع البدع والفجور، أفضل إذا كان مجاهدًا في سبيل الله بيده أو لسانه، أمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، بحيث لو انتقل عنها إلى أرض الإيمان والطاعة لقلت حسناته، ولم يكن فيها مجاهدًا، وإن كان أرواح قلبًا»^(١).

فقد يتمكن المسلم من إقامة دينه في بعض البلاد الكافرة ما لا يمكنه إقامته في بعض البلدان المسلمة. هذا من حيث النظرة الآنية، لكن على النظر بعيد المدى فإن ذريته قد لا يتمكنون من إقامة دينهم، بل يذوبون في المجتمع. وقد يتأثر هو نفسه بقوة الدعوات المضلة الموجهة ضد الجاليات في الغرب؛ فمن أبرز ما تواجهه الجالية المسلمة في الغرب: خطر الإذابة في المجتمع الكافر، وفقدان الهوية الإسلامية، حيث «تعمل أكثر دول العالم غير المسلمة وخاصة الكبرى منها على إذابة الأقليات المسلمة في مجتمعاتهم التي يعيشون فيها؛ ليقضوا على المسلمين جزءًا بعد جزء، والأقليات أسهل الأجزاء قضاءً عليها؛ لانفصالها عضوياً عن جسم الأمة المسلمة وبعدها عنها...»

وتكون الإذابة بإبعاد الأقليات عقيدة وفكرًا عن الأمة المسلمة بعد أن ابتعدت جسمًا، ويكون الإبعاد باندماجها في المجتمع غير المسلم الذي تعيش فيه اندماجًا كليًا وصهرها في بوتقته حتى يتكلم المسلمون لغته وينسون لغتهم ولغة القرآن الكريم التي يتعبدون بها... ويتزوجون من فتياته، وتُربي نساؤهم أبناءهن على ديانة أهلهن فينشؤون على عقيدة أهلهم»^(٢).

يقول رئيس سابق لجمعية القرآن والسنة بشمال أمريكا^(٣): «الجاليات والمجتمعات الإسلامية في البلاد التي يغلب فيها غير المسلمين هي على الدوام عرضة للإبادة أو التذويب؛

(١) مجموع الفتاوى ٢٧/٣٩-٤٠.

(٢) التاريخ الإسلامي ٢٢/٧٠٣-٧٠٤.

(٣) من أكبر الجمعيات الإسلامية العاملة في الولايات المتحدة وكندا، تُعنى بنشر القرآن والسنة وفق فهم السلف الصالح، ولها مؤتمر سنوي، يستضاف فيه جمع من كبار العلماء من العالم الإسلامي، ويحضره جمع غفير من المسلمين هناك. موقع الجمعية: <http://www.qss.org/aboutus.html> ؛ والدعوة بين المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية: دراسة تقويمية للعمل الدعوي في المراكز الإسلامية، د. خالد بن عبد الرحمن القرشي، (د.م، المؤلف، د.ت)، ص ٣٤.

وذلك أنها توجد في مجتمعات قائمة على ديانات ومبادئ معادية للدين الحنيف. ولا شك أن أي مظهر من مظاهر التدين والتمسك بشعائر الإسلام يسبب لأهلها الغيظ والحنق الذي يتمثل بأشكال شتى، منه:

- ١-الهجوم المباشر الشرس على أفراد المسلمين ومراكزهم وتجمعاتهم.
- ٢-وضع القوانين والقيود التي تحبر المسلمين على الانسلاخ من شعائر دينهم الظاهرة.
- ٣-ولعل هذا هو أشدها خطراً: العمل الدؤوب، تحت شعار المدنية والديموقراطية، على تطبيع المسلمين بقيم الغرب ومبادئه تمهيداً لصهر أبناء الجاليات الإسلامية في المجتمع الغربي صهرًا تامًا ماحقًا^(١).

وإن كان بعض علماء المسلمين قد أجازوا الهجرة إلى بلاد الكفر، فينبغي أن يُحصر هذا على حالة الضرورة، التي لا يجد فيها المسلم بلدًا إسلاميًا يؤويه ويوفر له أسباب الحياة الكريمة. وأن يكون الأصل عدم الهجرة إليها، والانتقال منها إن كان قد هاجر ثم صلحت أحوال بلده فيما بعد، أو وجد بلدًا مسلمًا يؤويه. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٢). قال ابن كثير رحمه الله: «وهذا تحريض على الهجرة وترغيب في مفارقة المشركين، وأن المؤمن حيثما ذهب وجد عنهم مندوحة وملجأ يتحصن فيه»^(٣).

(١) "أثر التنسيق والتعاون بين المؤسسات الإسلامية في المحافظة على الهوية الإسلامية"، د.محمد بن مصطفى الجبالي، ورقة في ملتقى خادام الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود الإسلامي الثقافي: المؤسسات الإسلامية في مجتمع الجاليات والأقليات: نظرة مستقبلية، (الدانمارك- كوبنهاجن، ١٩-٢١/٦/٢٠٢٢هـ)، (الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد، ١٤٢٢هـ)، المحور الخامس، ص ٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥٥٥/١.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(١). قال ابن كثير رحمه الله: ﴿ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ (أي: بترك الهجرة)^(٢)، وقال: نزلت «هذه الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهرائي المشركين وهو قادر على الهجرة، وليس متمكناً من إقامة الدين، فهو ظالم لنفسه، مرتكب حراماً بالإجماع، وبنص هذه الآية»^(٣).

قال ابن القيم رحمه الله: «وَمَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ من إقامة المسلم بين المشركين إذا قدر على الهجرة من بينهم وقال: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ». قيل: يا رسول الله، ولم؟ قال: «لَا تَرَأَى نَارَاهُمَا»^(٤)»^(٥).

ولا شك أن من واجب المسلمين مد يد العون إلى إخوانهم الذين يسكنون في ديار الغرب، حفاظاً على عقيدتهم من النقص والتحريف والتبديل، وزيادة في إيمانهم، وحماية لعبادتهم ومعاملاتهم وتصحيحاً لها، وحفاظاً على أخلاقها وتهذيبها.

ومما يندرج تحت هذا ويقوم بالمهمة: تقوية المؤسسات والمنظمات الإسلامية العاملة في الغرب، وحمايتها والدفاع عنه، ودعمها مادياً ومعنوياً، والسعي الكثيف لتحقيق استعادتها ما سلبته من حقوق بعد أحداث ١١/سبتمبر.

حيث «يعيش في أوروبا أكثر من (٣٣) مليون مسلم»^(٦). وتشير المعطيات إلى أن الأغلبية الساحقة منهم من العصريين أو العلمانيين^(٧).

(١) سورة النساء، الآية: ٩٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٥٥٥/١.

(٣) المرجع السابق.

(٤) أبو داود ١٠٥/٣، كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود، ح ٢٦٤٥؛ والترمذي ٤٢٢/٣، أبواب السير، باب ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين، ح ١٦٩٦؛ وقال الهيثمي: «رواه الطبراني ورجاله ثقات»، مجمع الزوائد ٤٦٠/٥.

(٥) زاد المعاد ١٢٢/٣.

(٦) «التواصل مع المجتمعات المحلية التي تعمل فيها»، د. نديم عطاء إلياس، في: المؤسسات الإسلامية في مجتمع الجاليات والأقليات: نظرة مستقبلية، المحور الأول، ص ٢٤.

(٧) إسلام حضاري ديمقراطي، ص ٥٢.

وثُعدُّ «الولايات المتحدة الأمريكية من أكثر الدول في العالم، إن لم تكن أكثرها، استقطابًا للمهاجرين... كما أنه من النادر أن توجد دولة في العالم لم يهاجر منها أحد إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وإنما الاختلاف في عدد المهاجرين، فبعض الدول مثل سوريا ولبنان ومصر من العالم العربي هاجر منها أعداد كبيرة، والبعض الآخر لم يهاجر منها إلا أعداد قليلة لا تكاد تذكر مثل دول الخليج العربي»^(١).

ويبلغ متوسط التقديرات^(٢) لعدد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، سواء كانوا من الجاليات، أم من الأمريكيين: ستة ملايين نسمة^(٣).

وقد هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية كثير من المسلمين وانخرطوا في الحياة الاجتماعية الأمريكية، وعمل عدد منهم أساتذة في الجامعات وفي مراكز البحوث، وهم فئات من بلدان المسلمين يمثلون «كل الاتجاهات والمذاهب الموجودة على الساحة. فهناك المسلم (المحرر واليساري) وهناك (المسلم الشيوعي) و(المسلم المتأثر بالاستشراق) ونظرياته، وهناك المسلم

(١) المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية: دراسة ميدانية، د. عبد الرزاق بن حمود الزهراني، (الدمام، دار الذخائر للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ)، ص ١٧؛ وينظر: الأقليات المسلمة في الأمريكتين والبحر الكاريبي، ص ٢٧-٢٨.

(٢) لم تجر حتى الآن إحصائية منظمة وصحيحة لعدد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية؛ وذلك بسبب الفصل الدستوري بين الدين والدولة في الولايات المتحدة، فالإحصاءات السكانية لا تشمل الدين، مما يجعل معظم التقديرات تخمينية. "تقدير أعداد المسلمين المقيمين في أمريكا"، كارول ل. ستون، في: المسلمون في أمريكا، إفون يزيك حداد (تحرير)، (القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٤١٥هـ)، ص ٤٠؛ والمسلمون في الولايات المتحدة، ص ٩٦.

(٣) ينظر: الأقليات المسلمة في الأمريكتين والبحر الكاريبي، ص ١٠، ٢٥-٢٦؛ و"تقدير أعداد المسلمين المقيمين في أمريكا"، في: المسلمون في أمريكا، ص ٤٠؛ و"النشاط السياسي للمسلمين في أمريكا"، ستيف أ. جونسون، في: المرجع السابق، ص ١٣٩؛ والمسلمون في الولايات المتحدة، ص ٩٦، ١٠٠؛ والدعوة بين المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، ص ٢٨؛ ويرجَّح الأخير: تقديرهم بحوالي ستة ملايين نسمة، ص ٢٠٥؛ وقريباً منهما الرابط التالي: <http://www.allied-media.com/AM/AM-profile.htm>

(العلماني)، وغير ذلك من الاتجاهات التي اختلطت وتباينت ولم تتفق إلا على شيء واحد هو العداء للإسلام، والعمل على نصرته الفرقة أو المذهب والرفع من شأنه وتقديمه على أنه الممثل الحقيقي للإسلام»^(١).

وصار بين هؤلاء ونظائهم ممن يعملون في مراكز دراسات الشرق الأوسط من اليهود والنصارى تعاون وتعاضد، اختلطت فيه المذاهب الباطلة والاتجاهات المنحرفة الممثلة لبعض الجاليات المسلمة؛ لتجعل من مراكز دراسات الشرق الأوسط حلبة للتنافس في سبيل الهجوم على الإسلام حيث توحدت الأهداف رغم اختلاف الانتماءات^(٢).

(١) أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر، ص ١٢.

(٢) المرجع السابق، ص ١١٣.

المطلب الثالث: مهام الجالية المسلمة في دعم مصالح الولايات المتحدة في العالم الإسلامي:

لب هذا المبحث: معرفة المهام التي يقترحها خبراء (راند) في استغلال الجالية المسلمة للقيام بتنفيذها؛ لتحقيق مصالح الولايات المتحدة في العالم الإسلامي.

تتمثل المهام المطلوبة من الجالية المسلمة في مهمتين، هما:

١-الإسهام في ترويج الديمقراطية والتعددية في العالم الإسلامي:

تُبين دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١) أن الجالية المسلمة في الولايات المتحدة يمكن أن تساعد في حماية مصالح الولايات المتحدة في العالم الإسلامي؛ حيث تعد مصدرًا مهمًا للمعلومات الثقافية التي يمكن استخدامها في ترويج الديمقراطية والتعددية في العالم الإسلامي. ويمكن أن يحصل هذا من خلال العمل مع المنظمات الإسلامية غير الحكومية، أثناء التصدي للأزمات الإنسانية في العالم الإسلامي^(١).

وسياقي تفصيل ما يتعلق بنشر الديمقراطية في العالم الإسلامي في المبحث السادس من هذا الفصل.

٢-الإسهام في تكوين شبكات إسلامية (معتدلة)، ومؤسسات إسلامية (معتدلة):

يقول تقرير (بناء شبكات): كما كان لمؤسسات وشخصيات في الولايات المتحدة أثر مهم في جهود تكوين الشبكات أثناء الحرب الباردة، فإن المسلمين الأمريكيين يمكن أن يقوموا بأعمال مهمة في مهمة تكوين شبكات ومؤسسات إسلامية (معتدلة). ويشيد التقرير بالمسلمين الأمريكيين، حيث إنهم يحضون بالقسط الأوفر من التعليم، فغالبيتهم من خريجي الجامعات، ويحملون القيم التي تعبر عن الديمقراطية والتعددية السياسية. فالمسلمون الأمريكيون، بما لديهم من المعرفة الثقافية، والروابط العائلية والاجتماعية لبلدانهم التي جاؤوا منها، يمكن أن يكون لهم أثر حاسم في نقل حرب الأفكار داخل العالم الإسلامي. وتملك الولايات المتحدة

القدرة على حمايتهم من الأخطار التي يمكن أن يتعرضوا لها^(١).

وفيما يتعلق بالجالية المسلمة في أوروبا، فقد عقد تقرير (بناء شبكات) فصله السادس للحديث عنها. ويرى أن أوروبا موطن للمنظمات الإسلامية (المعتدلة)، والمثقفين البارزين من المسلمين (المعتدلين)، وقادة المجتمع من ذوي الدراية التامة بالقيم الغربية (الليبرالية)، الداعمين لها؛ لذا فإن تزايد أهمية الجالية المسلمة في أوروبا في نقطة التلاقي بين الغرب والعالم الإسلامي (المعتدل) يجعل المسلمين الأوروبيين عنصراً رئيساً في جهود تكوين الشبكات الإسلامية (المعتدلة)^(٢).

وبين تقرير (بناء شبكات) كيف استطاعت الولايات المتحدة -خلال حربها الباردة مع الاتحاد السوفييتي- تحويل الجاليات المهاجرة من أوروبا الشرقية الشيوعية، إلى قوة سياسية فاعلة، أريد لها أن تكون رمزاً للديمقراطية في أوروبا الشرقية مستقبلاً؛ فأوجدت لهم فرص عمل في الجامعات الغربية، وأخذت الجامعة الحرة في (ستراسبورغ) في (فرنسا)^(٣) بتدريب الجيل القادم من قادة دول أوروبا الشرقية، وأصدروا سلسلة من المجلات والنشرات الشهرية بلغاتهم، وشاركوا في الوسائل الإعلامية الموجهة إلى بلدانهم، وقاموا برعاية برنامج بريد الكتب، أرسلوا فيه الكتب والمواد المنشورة إلى أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي، التي تقدم (الفهم الروحي للقيم الغربية)، وقد تجاوز عدد ما جرى إرساله من مطبوعات عشرة ملايين نسخة^(٤). وبين التقرير كذلك الجهود التي بذلتها بريطانيا في هذا المجال^(٥).

(١) Building Moderate Muslim Networks. P. 89

(٢) المرجع السابق: P. 92

(٣) أنشئت بصورة ثلاث جامعات مستقلة عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ركزت على العلوم، والتقنية، والقانون، والعلوم السياسية، والعلوم الاجتماعية والإنسانية، والفنون، والآداب، واللغات، وغيرها. ودُججت الجامعات الثلاث في جامعة واحدة عام ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ويدرس فيها عام ٢٠١٢م نحو اثنين وأربعين ألف طالب. موقع الجامعة:

<http://www.unistra.fr/index.php?id=2716>

(٤) Building Moderate Muslim Networks. P. 15-18

(٥) المرجع السابق: P. 29

وقد لوحظ مؤخرًا عودة عدد من رموز الجاليات العربية إلى بلدانهم بعد الثورات العربية، وبخاصة في تونس ومصر وليبيا، وكانت لبعضهم مشاركات إعلامية وسياسية واجتماعية، وتنافسوا في الوصول إلى المناصب القيادية السياسية، فمنهم من وصل، ومنهم من لم يصل، ولكنهم أسسوا بعض المؤسسات الاجتماعية والأحزاب السياسية ذات التوجهات الفكرية الغربية.

ومن لم يعد من أهل البلدان الثائرة أو من غيرها، فإن مشاركة بعض رموزهم في وسائل الإعلام لا تزال قائمة، وتزداد -يومًا بعد يوم- تنظيمًا وقوة، وتعمل على ترويج الديمقراطية ومبادئها.

ومن المتوقع أن يكون لبعض المبتعثين للدراسة أثر في الإسهام في تلك المهمتين عند عودتهم إلى بلدانهم، بل قد بدأ يظهر أثرهم قبل عودتهم من خلال مشاركاتهم في بعض مواقع الشبكة العنكبوتية وبعض وسائل الإعلام.

ونشرت صحيفة الرياض تقريرًا عن المبتعثين السعوديين في أوروبا، وقالت: «إن عددًا منهم تحول من طالب يتلقى العلم إلى مدرس في بعض جامعات دول الابتعاث، وهو ما يمثل مفخرة للوطن والمواطن السعودي»^(١). فهل حقًا -في ضوء ما تقدم- أنه يمثل (مفخرة)؟ أم يمثل خطرًا وتهديدًا؟ فالأمر يحتاج إلى تثبت؛ لأنه يحتمل الأمرين، والثاني هو الأقرب في ضوء الاستهداف الغربي للعالم الإسلامي. وبخاصة أن المملكة العربية السعودية أصبحت خلال منتصف هذا العقد «الأولى ابتعاثًا لمواطنيها عالميًا»^(٢). كما أصبحت الأولى عربيًا بعدد السياح الذين يذهبون إلى الولايات المتحدة الأمريكية^(٣).

(١) ع ١٦٣٧١، ١٠/٦/١٤٣٤هـ، ص ٢٨.

(٢) موقع مفكرة الإسلام:

<http://www.islammemo.cc/akhbar/Locals/2013/02/18/165207.html>

(٣) موقع سبق بتاريخ ٣/١١/١٤٣٤هـ: <http://sabbq.org/EGCfde>

ومن المخاطر ما أفصح عنه باحث بريطاني قبل عقود: من أن الطلاب الذين يدرسون في بريطانيا يرتبطون بعد تخرجهم مع الهيئات والمؤسسات البريطانية، ويفتحون قنوات التواصل معها^(١). هـ.

وقد أدرك العالم الإسلامي الأثر السيء الذي تقوم به المنظمات العالمية الغربية، والأمريكية بخاصة، من خلال أعمالها، ومساعداتها، ومؤتمراتها، ومعاهداتها، ومطالباتها، وما تحاوله من فرض أنظمة عالمية ملزمة، تؤدي إلى إضعاف الحكومات، وهدم أخلاق الفتيان والفتيات، والقضاء على الأسرة، ونشر القيم الأمريكية، وتطبيعها في المجتمعات، وما تروج له من ثقافة الاعتراض على السلطات، والتدريب على الاحتجاجات والمسيرات، وغير ذلك.

فالطلاب المسلمون وإن لم يكونوا جالية مستقرة في بلاد الغرب، إلا أن الخطر وارد جدًا باحتواء الغرب لبعضهم وتسخيرهم لأهدافه، ووارد جدًا بتأثر أكثرهم بالقيم الغربية بخيرها، وشرها المناقض للإسلام، والتي سوف ترخي بظلال سلبية على المجتمع الإسلامي بعد عودتهم؛ حيث سيقومون بتكثير سواد أصحاب دعوات التغريب في المجتمع الإسلامي، وسيبرز منهم دعاة تغريب جدد، يسهمون في زيادة تصدع المجتمعات الإسلامية.

أما سبل مواجهة الجالية المسلمة من أصحاب الفكر المنحرف أو المتأثرين به، فإنه تسري عليهم نفس سبل مواجهة المخالفين لمنهج أهل السنة والجماعة، التي جرى بيانها في المبحث الثاني^(٢).

مع القيام باستضافة دورية لعدد من المسلمين الغربيين ذوي الأصول الغربية، ممن عَرَف حقيقة الإسلام، وعظمة شريعته، ليقوموا بعقد ندوات ومحاضرات جماهيرية، يجاهون بها ما

(١) الطلبة المسلمون في الغرب بين المخاطر والآمال، د. إبراهيم بن حمد القعيد، (الرياض، مكتبة دار السلام، ١٤١٥هـ)، ص ٥٢، نقلاً عن: "انظر إلى الغرب: اتجاهات الطلبة الآسيويين نحو الدراسة في الخارج وردود الفعل البريطانية"، بيتر وليامز، الشؤون الآسيوية، (فبراير/ ١٩٨٣م)، مج ١٤، ص ١٥-٢٦.

(٢) ص ٥٥٠-٥٧٣.

يطرحه أصحاب التغريب بيننا، ويُجلُّون فيها خواء المذاهب الغربية بأنواعها، وبخاصة الديمقراطية ومبادئها، و(الليبرالية)، والعلمانية.

ومع الإسراع بإيقاف الابتعاث العام، وقصر الابتعاث على الضرورة القصوى، ووفق شروط وضوابط، يعرفها المختصون.

والقيام بعقد دورات شرعية لمن أنخوا ابتعاثهم، تجلي لهم حقيقة الديمقراطية ومبادئها، وحقيقة (الليبرالية) والعلمانية، ومقاصد هذه المذاهب، والأطماع والخطط الغربية، وتقدّم لهم ما يُعتقد أنهم يحتاجونه من العلوم الشرعية؛ لعلها تزيل ما علق بالقلوب والأفكار من أضرار، جراء تلك الرحلات العلمية.